جامعة عبد الرحمن ميرة -بجاية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

**محاضــــــــــرات في علــــم الدلالــــــــــــــة2**

**السنة الثالثة "لغة" مج1.**

**إعداد الدكتورة:**

**ليــــــــلى لطـــــــــــــــــرش**

**المحاضرة1: النظريتان الإشارية والتصورية**

إن أول من قام بأول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى، هو اللغوي "ميشال بريال"، غير أن هذه الدراسة كانت مقصورة على الاشتقاق التاريخي، وكلها مأخوذة من اللغات الكلاسيكية كاليونانية واللاتينية والسنسكريتية. ثم تتابعت الدراسات اللغوية المتعلقة بالمعنى، واختلفت نظرة الباحثين في علم الدلالة إلى المعنى، ونتج عن هذا الاختلاف تعدد تعريفات المعنى، ولم يكن هذا الخلاف إلا انعكاسا صادقا لتعدد اتجاهات الدراسة ومناحيها، ومن هنا ظهر عدد من المناهج التي تأَثَّرَ بعضها بالمنهج الفلسفي، وتأثرت أخرى بمناهج المنطق، وثالثة بمناهج علم الاجتماع ورابعة بمناهج علم النفس، وغير ذلك من الاتجاهات، وسوف نعرض أشهر هذه المناهج والنظريات:

1. **النظرية الإشارية:** ينظر أصحاب هذه النظرية إلى قضية المعنى من زاوية تتفق مع مبادئ علم النفس ومناهجه وأسس البحث فيه، ومن ثم فإننا نجدهم يستخدمون مصطلحات هذا العلم، ومن هذه المصطلحات: الفكرة- الصورة الذهنية- الربط الذهني...الخ، ولهذا سُميت هذه المدرسة: المدرسة العقلية أو المدرسة النفسية.

ولقد كان "أوجدن"و "رينشاردز" في كتابهما المشهور "The meaning of meaning " أول من طور النظرية الإشارية التي أوضحاها بالمثلث الآتي:

الفكرة-المرجع-المدلول

الشيء الخارجي- المشار إليه الرمز- الكلمة- الاسم

فهذا الرسم يمثل ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى، ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة كرمز، والشيء الخارجي الذي تعبر عنه[[1]](#footnote-1):

1. الرمز: وهو الكلمة المنطوقة، أو هي الصورة الصوتية للكلمة، ويقابلها لفظ الشجرة مثلا.
2. الفكرة أو المرجع أو المدلول: ويسمى أيضا المحتوى العقلي وهو ما يحضر في ذهن السامع حين يسمع هذا اللفظ أو ذاك، ويطلق على المحتوى أيضا" الشعور".
3. الشيء الخارجي أو المشار إليه: ويسمى أيضا الموضوع والمقصود وهو الشيء نفسه المرموز له، وهو الشجرة نفسها أي الشيء المادي المحسوس الموجود في الواقع.

إن الفكرة عن الطبيعة المزدوجة للكلمة باعتبارها رمزا وفكرة (صيغة ومحتوى) ترجع إلى عهد دي سوسير الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز عن طريق مثاله القياسي الذي قدمه، حيث شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين فكما لا يمكنك أن تقطع أحد الوجهين دون الآخر، فكذلك لا يمكنك أن تفصل جانبي الرمز أحدهما عن الآخر، لأنهما مرتبطان ارتباط جانبي الورقة.

ومعنى الكلمة -حسب النظرية الإشارية-هو إشارتها إلى شيء غير نفسها. وهنا يوجد رأيان:

1. رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه.
2. ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين الرمز وما يشير إليه.

ودراسة المعنى حسب الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث: الرمز والمشار إليه، وحسب الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة، لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.

ويقول أصحاب هذه النظرية: إن المشار إليه لا يجب أن يكون دائما شيئا محسوسا قابلا للملاحظة objet (المنضدة مثلا)، فقد يكون كذلك، كما قد يكون كيفية quality (أزرق)، أو حدثا action (الخروج)، أو فكرة تجريدية abstract (الشجاعة). ولكن في كل حالة يمكن أن نلاحظ ما يشير غليه اللفظ؛ "لأن كل الكلمات تحمل معان، لأنها رموز تمثل أشياء غير نفسها". وقد يكون المشار إليه غير محدد، كما في كلمة "قلم" التي لا تشير إلى قلم معين، لأنها يمكن أن تُطلق على أي قلم. ولذا اقترح بعضهم أن يُقال إنها تشير إلى "طبقة الأقلام"، أو "نوع الأقلام". وكذلك الفعل "يجري" الذي يشير إلى نوع يحوي كل أفعال الجري.

* الانتقادات الموجهة لهذه النظرية: لقد اعترض على هذه النظرية بما يأتي:

1. أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.
2. أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه). ولكي نعطي تعريفا دقيقا للمعنى –على أساس هذه النظرية- لابد أن نكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم. ولكن المعرفة الإنسانية أقل من هذا بكثير.
3. أنها لا تتضمن كلمات مثل "لا" و"إلى" و"لكن" و"أو"...ونحو ذلك من الكلمات التي لا تشير إلى شيء موجود. وهذه الكلمات لها معان يفهمها السامع والمتكلم، ولكن الشيء الذي تدل عليه لا يمكن أن يُتعرف عليه في العالم المادي.
4. أن معنى الشيء غير ذاته، فمعنى كلمة "تفاحة" ليس هو التفاحة، فالتفاحة يمكن أن تُؤكل ولكن المعنى لا يُؤكل. والمعاني يمكن أن تُتعلم، ولكن التفاحة لا يمكن.

**2.النظرية التصورية:** وُجدت الصورة الكلاسيكية للنظرية التصورية أو النظرية العقلية عند الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك"John Locke (ق17م) الذي يقول: "استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار. والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص".

وهذه النظرية تعتبر اللغة "وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار" أو "تمثيلا خارجيا ومعنويا لحالة داخلية[[2]](#footnote-2)" وما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا؛ استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة. والأفكار التي تدور في أذهاننا تملك وجودا مستقلا، ووظيفة مستقلة عن اللغة، وإذا اقتنع كل منا بالاحتفاظ بأفكاره لنفسه كان من الممكن الاستغناء عن اللغة‘ وإنه فقط شعورنا بالحاجة إلى نقل أفكارنا الواحد إلى الآخر الذي يجعلنا نُقَدِّم دلائل (قابلة للملاحظة على المستوى العام) على افكارنا الخاصة التي تعتمل في أذهاننا.

وتقتضي هذه النظرية لكل تعبير لغوي، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة، وهذه الفكرة يجب:

1. أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم.
2. أن يُنتج المتكلم التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت.
3. أن يستدعي التعبير الفكرة نفسها في عقل السامع.

-**الانتقادات الموجهة لهذه النظرية**:

1. يُلاحظ أن هذه النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة، أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعملها في مناسبة معينة، سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية، أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز والفكرة. وهذا هو أحد المآخذ الأساسية على هذه النظرية من وجهة النظر السلوكية، لأنه مادام المعنى هو الفكرة، فكيف يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل المعنى إليه مع أن الأفكار تُعدُّ ملكا خاصا بالمتكلم.

- الردُّ: يرد مؤيدو هذه النظرية بأن الأفكار ترتبط بالتصور، فإذا قلنا "منضدة" فكل من المتكلم والسامع يملك التصور للمنضدة، وهذا التصور يجعل الاتصال بينهما ممكنا.

2.وهناك مأخذ آخر يتلخص في أن هناك كلمات كثيرة غير قابلة للتصور مثل: الأدوات والكلمات التجريدية، فهذه ليس لها تصور عقلي سوى حروف الكلمة نفسها.

لقد كان الرفض للنظرية التصورية هو المنطلق لمعظم المناهج الحديثة التي ظهرت خلال القرن 20م، والتي اتجهت إلى جعل المعنى أكثر موضوعية وأكثر علمية من جهة أخرى، وهي المناهج التي سنراها لاحقا.

المحاضرة2: النظرية السلوكية (النفسية)

لقد سيطرت السلوكية على الحقل السيكولوجي الأمريكي لفترة طويلة، وتركت بصماتها ونفوذها على تشكيل بعض الاتجاهات الأساسية في السيمانتيك، ليس فقط عن طريق السيكولوجيين، وإنما عن طريق بعض اللغويين والفلاسفة كذلك. ولكنها صارت الآن أقل قبولا مما كانت عليه منذ عشرات السنين.

1. **تعريف النظرية السلوكية:** تركز على ما يستلزمه استعمال اللغة (في الاتصال) وتعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية، وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور.
2. **أسس السلوكية:** تقوم السلوكية على جملة أسس هي:
3. التشكيك في كل المصطلحات الذهنية، مثل: العقل والتصور والفكرة، ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس. ويجب على عالم النفس أن يركز على ما يمكن ملاحظته مباشرة، وذلك بأن يُعنى بالسلوك الظاهر، وليس بالحالات والعمليات الداخلية. وتطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها وتسجيلها، وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم إنتاجها فيه. ومن هنا أطلق بعضهم على اللغة مصطلح " السلوك النطقي" أو "السلوك اللغوي". كما يعني معالجة الفكرة كسلوك، والتخلي عن مفاهيم مثل: الإدراك والإحساس والشعور.
4. اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى، وتأكيدها على الدور الذي يلعبه التعلم في اكتساب النماذج السلوكية.
5. اتجاهها الآلي أو الحتمي الذي يرى أن كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة.
6. يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط. والشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة هو: م س حيث ( م: مثير / س: استجابة) والسهم يمثل علاقة عَرَضية. المثير: سبب، والاستجابة: أثره، ونموذج السلوك يعد سلسلة من المثيرات-الاستجابات هكذا: (م1 س1) (م2 س2) (م3 س3)... فالكلمة الأولى للحدث الكلامي تَنتُج كاستجابة (س1) لبعض المثيرات الداخلية (م1)، وإنتاج (س1) يخدم كمثير فيصبح (م2)، ويكون مثيرا للكلمة الثانية (س2) ...وهكذا.

**3.بلومفيلد واتجاهه السلوكي:** على الرغم من أن بلومفيلد سبق بصياغات مبكرة للتصور السلوكي في: آراء واطسونWatson (يقول واطسون: تتضح وظيفة الكلمات في دعوة الاستجابات، وتماما كما تفعل الأشياء التي تقوم الكلمات مقامها) ثم ويس Weiss، فقد لاقى في رأي بلومفيلد اهتماما أكبر، لأنه يعد واحدا من أكثر اللغويين تأثيرا في تطور الدراسة العلمية للغة في الـنصف الأول من القرن 20م-وهو أكثر من غيره- المسؤول عن تقديم المذهب السلوكي إلى علم اللغة.

لقد وُجد عند بلومفيلد في اعماله المبكرة ميل إلى الاتجاه العقلي، ولكن بمجيء عام 1926 هجر بلومفيلد هذا الاتجاه، ومال نحو مبادئ "ويس"السلوكية. ونتيجة لهذا أقر بلومفيلد الاتجاه: المعنى يتالف من ملامح الإثارة ورد الفعل القابلة للملاحظة والموجودة في المنطوقات. وعرف معنى الصيغة اللغوية: "الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستدعيها من السامع". فعن طريق نُطق صيغة لغويةيحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الاستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة.

والمثال الذي ضربه بلومفيلد للحدث الكلامي كان كما يأتي: "جاك وجيل سائران في الطريق- ترى جيل تفاحة على شجرة- وبما أنها جائعة تسأل جاك أن يحضرها لها- يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة- تأكل جيل التفاحة". في هذا المثال: جوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير (م)، وبدلا من استجابتها المباشرة (س) بتسلق الشجرة،والحصول على التفاحة بنفسها، عملت استجابة بديلة (س) في شكل منطوق معين، وهذا المنطوق قام بدور المثير البديل (م) لجاك مسببا له استجابة (س) تماثل ما كان سيفعله لو شعر هو نفسه بالجوع ورأى التفاحة.

1. **الانتقادات الموجهة إلى هذا التفسير السلوكي:**
2. إذا كان جوع جيل يمكن أن يترجم إلى تقلص لعضلاتها، وإفراز لمعدتها، ورؤيتها للتفاحة يمكن أن يحلل على أساس من موجات الضوء التي انعكست على من التفاحة إلى عينبها، والتفاحة نفسها يمكن أن تعطي تصنيفا نباتيا...فإنه بالنسبة للأغلبية العظمى من الكلمات لا يمكن القيام بمثل هذا التحليل العلمي، فالحب والكراهية ليست طَيِّعَةً للتعرف عليها على أساس فيزيائي بخلاف الجوع، كذلك يصعب تحديد معالم كلمات مثل: حسن-قبيح...الخ. ولذا لا تملك السلوكية شيئا مفيدا لتقوله عنها.
3. كذلك إذا افترضنا أن رد فعل جاك كان قوله: لا يمكن أن تكوني جائعة، فقد فرغنا توًّا من تناول غدائنا، أو قوله: هل أنت متأكدة أنك تريدين التفاحة؟ أنت تعلمين أنها تسبب لك عسر هضم! فهل نقول إن الموقف الذي أدى إلى منطوق جيل ورد فعل جاك يجب أن يكون مختلفا في الحالات الثلاثة على أساس أن رد فعل جاك جاء مختلفا؟وهل نقول إن منطوق جيل يملك معاني مختلفة في الحالات الثلاثة؟ لأن معنى المنطوق عرّف على أساس من رد الفعل الذي يثيره، بالإضافة إلى المثير الذي حرَّك الفعل؟

ولهذا يقول "ألستون"Alston : "لكي تُستخدم هذه النظرية لابد أن يكون هناك ملامح مشتركة وخاصة بكل المواقف التي يُنطق فيها حدث معين بمعنى معين. ولابد أن يكون هناك ملامح مشتركة، وخاصة بكل الاستجاباتالتي تترتب على نطق أي تعبير معين بمعنى معين". وهذا يبدو أنه ليس هو الوضع. فمثلا بالنسبة لكلمة "قميص" لا يوجد شيء عام مشترك بين كل المواقف التي تُنطق فيها الأحداث الآتية، وبين كل الاستجابات التي تترتب عليها:

1/ أحضر لي قميصا.

2/هذا القميص بالٍ.

3/أحتاج إلى قميص جديد.

4/القمصان كانت نادرا ما تُلبس قبل القرن الـ14م.

5/ما أجمله من قميص.

6/هل تلبس قميصا قياس خمسة عشر؟

وحتى في تناولنا للجمل ككل لم تكن النتائج مشجعة:

1/أحضر لي فنجانا آخر من القهوة.

2/قميصي قد انقطع.

3/ما أفخمها من عصا.

فالجملة الأولى مثلا تعني:

* أن المتكلم قد شرب مؤخرا فنجانا من القهوة.
* أن المخاطَب في وضع يسمح بإحضار فنجان آخر.

ولكن هذه الملامح للموقف تصلح ملامح لجملة أخرى مثل:

\*لا أريد مزيدا من القهوة

والجملة الثانية تعني أن المتكلم يملك قميصا، وأنه يلفت النظر نحو واحد من قمصانه. ولكن هذه الملامح قد تتوافق مع جملة أخرى: أحضِر لي قميصي المقطوع.

كذلك من الصعب أن نجد ملامح مشتركة عامة للاستجابة الصريحة لنطق جملة. وأوضح مثال لذلك: الجمل الأمرية لأنها تدعو إلى استجابة معينة من السامع. ولكن ما نسبة تحقق الاستجابة المطلوبة؟

فَكِّر في الاستجابة التي يمكن أن تترتب على قول أحد الوالدين: "تعالَ الآن"، فقد تكون الاستجابة:

1/ غير موجودة على الإطلاق، كما لو أن الحدث لم يُنطق (تجاهل الحدث).

2/رفضا واضحا للامتثال.

3/طلب قبول العذر.

4/لوم المتكلم لإصدار هذا الأمر.

5/السير في اتجاه عكسي.

6/الإذعان والامتثال.

1. أن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أُجريت على تعلم السلوك في الحيوانات الدنيا، ثم نُقلت النتائج إلى البشر في استعمالهم للرموز النطقية. وهذا من أكبر الأخطاء، إذ أن ما ينطبق على الحيوانات قد لا ينطبق على الإنسان.
2. **شارل موريس Charles Morris واتجاهه السلوكي:** هناك اتجاه سلوكي آخر نحو المعنى قدمه الفيلسوف الأمريكي شارل موريس، وقد لاقى رواجا كبيرا في الأربعينيات والخمسينيات. هذا الاتجاه أخرج –من معنى الصيغة- الاستجابة أو ردّ الفعل، واكتفى بمجرد الميل أو الرغبة. وقد ذكر أنصاره في تعليل ذلك أن الدلالة على معنى معين لا يمكن ببساطة أن ترتبط دائما بإثارة استجابة واضحة معينة، لأنه:

* من الممكن –حين توجد الاستجابات الواضحة- أن تتنوعهذه الاستجابات دون أن يوجد تنوع في المنطوق. ولهذا قيل إن الارتباط بين المثير والاستجابة أمر يعتمد على الميل أو الرغبة أو المزاج، حيث إننا لا نتخذ بالضرورة ردود أفعال معينة في حضور مثيرات معينة، ولكن إذا وُجد الارتباط فنحن نميل إلى أن نستجيب على حسبه. وهذا الميل سوف يظهر في استجابة صريحة. فإذا قلنا إن شخصا يملك ميلا للقيام باستجابة معينة، فمعناه قولك إن هناك اشتراطا تحته سوف يحقق الشخص هذه الاستجابة، ويمكن التعبير عن ذلك بقولك: "إذا كانت ط حينئذ تكون س".

ولكن لم يسلم هذا التفسير كذلك من الاعتراض:

1. فمن الممكن أن توجد جملة مثل: "ابنك مريض" ميلا أو نزعة عند السامع للذهاب إلى ابنه حيث يوجد. ولكن جملا أخرى تخرج عن دائرة الاهتمامات العملية الفورية لا تستطيع أن توجد هذا الميل.
2. وحتى جملة "ابنك مريض" لن يخلق الميل أو النزعة نحو الذهاب إليه إلا إذا كان الشخص يولي ابنه اهتماما، وإلا إذا اعتقد بصدق المتكلم، وإلا إذا كان الخبر جديدا بالنسبة له. وحتى مع تحقق هذه الشروط قد لا يحدث الميل بالضرورة. إذ قد يكون السامع في سجن، أو يكون في لحظة حرجة تؤثر على مستقبله السياسي أو الاقتصادي أو يكون ممتنعا عن السفر لسبب ديني أو اعتقادي إلى مكان معين، أو في يوم معين (وبخاصة أن الخبر لم يكن: ابنك مريض جدا). وغير ذلك من الأسباب التي لا تنتهي. ومن غير المعقول أن نقول إن عبارة: "ابنك مريض" سوف تخلق نزعة لدى السامع في الذهاب إذا كان ابنه محل الاهتمام الكبير، وكان السامع يعتقد في صدق المتكلم، وكان الخبر جديرا على السامع، وإذا لم يكن هناك مانع جسدي أو ديني من الذهاب... وإذا لم يكن... وإذا لم يكن... وما أظن أننا يمكننا حصر القاائمة.
3. كذلك إذا كنا سنسمح لأي نزعة تنتج أن تكون مرتبطة بمعنى الجملة فإننا سنغرق في أشياء لا علاقة لها بالمعنى. افترض أن شخصا قال: "الشمس تبعد عن الأرض بمقدار 97 مليون ميل" فأثارت هذه العبارة نزعة عند شخص ليفتح فمه في تعجب ، فمن الواضح أن هذه النزعة وهذا التعجب لا علاقة لهما بمعنى الجملة. وتقرير ما إذا كانت الاستجابة وثيقة الصلة بالجملة أو لا نقطة ضعف في النظرية السلوكية بعامة، وفي تفسير موريس بخاصة.
4. وأخيرا فإن "نظرية الميل" فشلت في أن تثبت أنه يوجد ميل معين مرتبط بمعظم الكلمات والمنطوقات يحكم سلوكنا اللغوي اليومي. ولم تستطع أن تقدم لنا ملامح سواء من المواقف أو الميول أو الاستجابات موزعة بالشكل الذي تقتضيه النظرية. فالمعنى لا يتنوع بصورة مباشرة مع أنواع العوامل التي سلط عليها الضوء في هذه النظرية بتقسيماتها المختلفة.

**المحاضرة 3: النظرية السياقية**

ظهر المنهج السياقي أو العلمي في مدرسة لندن، وكان زعيم هذا الاتجاه "فيرث" الذي أكد على "الوظيفة الاجتماعية للغة"، بالإضافة إلى كل من: هاليداي Halliday، ماكينتوش Mc Intosh ، سينكلر Sinclair ، ميشالMitchell ، ليونزLyons.

1. **النظرية السياقية:** يُطلق اللغويون على أتباع هذه النظرية: المدرسة الاجتماعية الإنجليزية، بزعامة "فيرث" الذي تأثر بنظريات العالم الأنثروبولوجي البولندي "مالينوفسكي"، والذي يرى أن اللغة ليست كما يُقال في التعريف التقليدي: وسيلةمن وسائل توصيل الأفكار والانفعالات، بل يرى أنها –فوق ذلك- نوع من السلوك الإنساني وضرب من العمل تؤدي وظائف كثيرة غير التواصل.
2. **معنى الكلمة:** إن معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية: هو "استعمالها في اللغة"، أو "الطريقة التي تستعمل بها" أو "الدور الذي تؤديه". ولهذا صرح "فيرث" أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فتحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، يقول مارتيني: "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على معنى"(سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، ص31 نقلا عن: منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص107).

ويقول أصحاب هذه النظرية: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها".

1. **أنواع السياق:** بما أن معنى الكلمة يتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، فقد اقترح "أمار" K. Ammer تقسيما للسياق يشمل:
   1. **السياق اللغوي: contexte linguistique:** وهو يسهم في تغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير يمس التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة، مثل: زيد أتم قراءة الكتاب؛ تختلف دلالتها اللغوية عن: قراءة الكتاب أتمها زيد. كذلك كلمة "حسن" في العربية، تقع في سياقات لغوية مختلفة وصفا لـ:

**1/ أشخاص:** رجل- امرأة- ولد.

**2/أشياء مؤقتة:** وقت- يوم- حفلة- رحلة...

**3/ مقادير:** ملح- دقيق- هواء- ماء...

-فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة "رجل" (رجل حسن) كانت تعني الناحية الخُلُقية.

-وإذا وردت وصفا لطبيب مثلا (طبيب حسن) كانت تعني التفوق في أداء مهنة الطب وليس الناحية الأخلاقية.

-وإذا وردت وصفا للمقادير (دقيق حسن) كان معناها: الصفاء والنقاوة...وهكذا.

**2.3. السياق العاطفي: Contexte émotionnel: (الانفعالي):** ويحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة Love الإنجليزية غير كلمة Like رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب، وفي العربية؛ كلمة "يكره" غير كلمة "يبغض" أو "يمقت" رغم اشتراكها في أصل المعنى كذلك وهو الكره.

**3.3. سياق الموقف أو المقام: Contexte situationnel:** ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، مثل كلمة "يرحم" التي نبدأ بها عند استعمالها لتشميت العاطس: "يرحمك الله"، في حين نؤخرها في مقام الترحم على الميت: "الله يرحمه"، فالأولى تعني الترحم في الدنيا والثانية تعني الترحم في الآخرة. وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير.

**4.3. السياق الثقافي: Contexte culturel:** ونعني به القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه الكلمة دلالة معينة، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ، وتخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يُلَوِّن كل نظام لغوي بِسِمَةٍ ثقافية معينة وهو ما يكوِّن أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللغات. مثال: بعض الكلمات تستعمل لدى طبقة اجتماعية دون أخرى، فكلمة "عقيلته" أو "حرمه" تُعد في العربية المعاصرة علامة على الطبقة الاجتماعية المتميزة بالنسبة لكلمة "زوجته" مثلا.

**-** وكلمة "جذر" لها معنى عند المزارع وهو جذور النباتات والأشجار، وآخر عند اللغوي وهو أصل الكلمات، وثالث عند عالم الرياضيات وهو الجذر التربيعي للعدد.

وقد أيَّد هذه النظرية؛ الأنثروبولوجيون منهم البولندي "مالينوفسكي"، والفيلسوف "فيتجنشتاين" و"برتراندراسل" الذي يقول: "الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما. ولكن المعنى ينكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله. الاستعمال يأتي أولا، وحينئذ يتقطر المعنى منه"، كذلك جاء التأييد من علم النفس، كما أن من اللغويين من اعتبر المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي، ومن هؤلاء "أولمان" الذي صرح أن "المعجمي يجب أولا أن يلاحظ كل كلمة في سياقها (كما ترد في الحديث أو النص المكتوب) بمعنى أننا يجب أن ندرسها في واقع عملي (أي في الكلام)، ثم نستخلص من هذه الأحداث الواقعية العامل المشترك العام، ونسجله على أنه المعنى (أو المعاني) للكلمة ".

1. **مميزات المنهج السياقي:** أهم ميزات المنهج السياقي:
2. أنه –حسب أولمان- يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي، وعلى حد تعبير فيرث أنه يبتعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعدُّ لغزا مهما حاولنا تفسيره، ويعالج الكلمات باعتبارها أحداثا وأفعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا.
3. أنه لم يخرج في تحليله الدلالي عن دائرة اللغة، وبذا نجا من النقد الموجه إلى جميع المناهج السابقة (الإشار-التصوري-السلوكي) وهو النقد الذي عبر عنه "ليتش" بقوله: "مشكلة اتجاهات أوجدان وريتشاردز وبلومفيلد في دراسة المعنى أن كلا منهم حاول شرح السيمانتيك على ضوء متطلبات علمية أخرى"، وقوله: "إن البحث عن تفسير للظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ ولا أبواب. المطلوب منا أن نقنع بتقصي ما هو موجود داخل الحجرة، أي أن ندرس العلاقات داخل اللغة".

**4.الانتقادات الموجهة لهذه النظرية:** مع هذا وُجهت عدة اعتراضات على هذه النظرية:

1/أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك، مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركبا من العلاقات السياقية ومن الأصوات والنحو والمعجم والسيمانتيك.

2/لم يكن فيرث محدِّدا في استخدامه للمصطلح "السياق" مع أهميته، كما كان حديثه عن الموقف غامضا غير واضح، كما أنه بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

3/ أن هذا المنهج لا يفيد في تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها. فلن يفيده شيئ أن تقول له إن هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية... وتسرد مجمل السياقات التي يمكن أن ترد فيها تلك الكلمة. ولكنه يفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة، واستخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة.

**خلاصة:**

1.هناك من أصحاب هذه النظرية مَن ركز على "السياق اللغوي" ليلتقي مع فكرة "الرصف" أو "الوقوع"؛ وهو يعني مراعاة وقوع الكلمات مجاورة لبعضها البعض، حيث يعد هذا الوقوع أحد معايير تحديد دلالة الكلمة. وعلى الرغم من كون هذا الرأي امتدادا للنظرية السياقية إلا أن هناك من عدَّه نظرية مستقلة Collocational theory . يقول أولمان: "هناك تطور هام للمفهوم العملي تَمَثَّلَ في دراسة طرق الرصف أو النظم وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه". وقد عرف الرصف: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة". ومن أمثلة ذلك: ارتباط كلمة "منصهر" مع مجموعة الكلمات: حديد- نحاس- ذهب- فضة... ولكن ليس مع "جِلد" مطلقا. فقد اعتبر فيرث أن قائمة الكلمات المتراصفة مع كل كلمة تعد جزءا من دلالتها، بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقيا وتتوافق معها في الوقوع.

2.إن منهج النظرية السياقية يعد من المناهج الأكثر موضوعية ومقاربة للدلالة، ذلك أنه يقدم نموذجا فعليا لتحديد دلالة الصيغ اللغوية (منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 107- 108).

**المحاضرة 4: نظرية الحقول الدلاليـــــــة**

ترتبط هذه النظرية باللغويين الألمان الذين كانوا أول من طبقوا هذه النظرية، فقد قام اللغوي الألماني "إبسن" بدراسة مجموعة كلمات تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وهو الحقل الخاص بالأغنام وما يتعلق بها. كما قام لغوي ألماني آخر وهو "كروكورت" بدراسة مجموعة أخرى من الكلمات التي تتعلق بالقيم الأخلاقية عند أحد الشعراء الإنجليز، كما قام "ترير" اللغوي الألماني أيضا بدراسة مجموعة من الكلمات التي تتصل بالألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة.

1. **مفهوم النظرية:** تقوم هذه النظرية على فكرة "الحقل الدلالي" أو الحقل المعجمي الذي يعني مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها. مثال: كلمات الألوان في اللغة العربية تقع تحت مصطلح واحد عام هو "لون"، وتضم ألفاظا مثل: أحمر- أزرق- أصفر- اخضر-أبيض...الخ. وقد عرفه "أولمان": "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يُعبِّر عن مجال معين من الخبرة"، وعرفه "ليونز": " مجموعة جزئية لمفردات اللغة".
2. **معنى الكلمة:** تقول هذه النظرية إنه لكي نفهم معنى كلمة ما يجب أن نفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا. ويقول "ليونز": يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، ولهذا يعرف معنى الكلمة بأنه: "محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي". وهدف التحليل للحقول الدلالية هو: جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.
3. **مبادئ هذه النظرية:** يتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادئ هي:
4. لا وجود لوحدة معجمية Lexème عضو في أكثر من حقل.
5. لا وجود لوحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين.
6. لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
7. استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

-وقد وسع بعضهم مفهوم الحقل الدلالي ليشمل الأنواع التالية:

1- الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة.

2- الأوزان الاشتقاقية، وأُطلق عليها اسم الحقول الدلالية الصرفية.

3-أجزاء الكلام وتصنيفاتها النحوية.

4-الحقول السنتجماتية، وتشمل مجموعات الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي. وقد كان "بورزيج" W.Porzig أول من درس هذه الحقول، وذلك حين وجه اهتمامه نحو كلمات مثل: (كلب/ نباح)

(فرس/ صهيل)، (زهر/ تفتح)، (طعام/ يقدم)، (يمشي/ قدم)، (ينتقل/ سيارة)، (يرى/عين)، (يسمع/ أذن)، (أشقر/ شعر)... وغيرها.

-الحقول التي أُقيمت عليها الدراسات كثيرة، منها: ألفاظ القرابة، والألوان، والنبات، والأمراض، والأدوية، والطبخ، والأوعية، وألفاظ الأصوات، وألفاظ الحركة، وقطع الأثاث، والخواص الفكرية، والإيديولوجيات، والجماليات، والمثل، والدين، والإقطاع، والأساطير، والخرافات، والتجارة، والحيوانات الأليفة، وصفات العمر، وأعضاء البدن...الخ.

**4. معجم الحقول الدلالية:** قادت نظرية الحقول الدلالية أو المجالات إلى التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة، وتقدم فيه المفردات داخل كل حقل عل أساس تفريعي تسلسلي، وتبذل مؤخرا محاولات كثيرة لتصنيف معاجم للغات ولهجات أوروبية متعددة. ولعل أشهر معجم أوروبي مبكر صنف على أساس الموضوعات أو المفاهيم –وقد سبق ظهور نظرية الحقول الدلالية- المعجم الذي قدمه "روجيه" Roget لكلمات اللغة الإنجليزية: Roget s Thesaurus of English words and phrases. . ثم وُجدت أعمال مشابهة في الألمانية (Dornseiff 1933 )، والإسبانية (Casares 1942) وظهر معجم مختصر في الفرنسية (1959) اعتمد بشكل كبير على ما قدمه "روجيه". وربما كان أفضل منهج تميز بالتقدمية والطموح وأُقيم على تصنيف دلالي وُصف بالعالمية، ذلك الذي قدمه Wartburg & Hallig (1952). ولكن أحدث معجم يطبق نظرية الحقول الدلالية هو ذلك المعجم المعنون: Greek new testament ، وعلى الرغم من قصور المعجم من ناحية عدم شمول مفرداته، فإنه يقدم نموذجا جيدا لمعاجم المجالات التي تقوم على التصنيف المنطقي والأساس التسلسلي.

**5. العلاقات داخل الحقل المعجمي**: بما ان معنى الكلمة هو "مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية" فإنه من الضروري –عند أصحاب هذه النظرية- بيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي: الترادف/ الاشتمال أو التضمن/ علاقة الجزء بالكل/ التضاد/ التنافر.

**1- الترادف:** يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين، أي يكون (أ) و (ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن (ب)، و(ب) يتضمن (أ)، كما في كلمتي: أم ووالدة.

**2-الاشتمال**: تعد اهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي. والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد. يكون (أ)مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل: "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة اعلى هي "حيوان". وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى "حيوان". واللفظ المتضمِّن يسمى: اللفظ الأعم أو الكلمة الرئيسة أو الكلمة الغطاء أو اللكسيم الرئيس أو الكلمة المتضمِّنة. ولكن أحيانا لا توجد كلمة عليا، فمثلا في الإنجليزية: لا توجدكلمة عليا تغطي اللفظتين: sister /brother ولكن كلمتي mother/father تندرجان تحت الكلمة الغطاء: parents.

ومن الاشتمال نوع يسمى "الجزيئات المتداخلة" التي تعني وجود مجموعة من الألفاظ التي يكون فيها كل لفظ متضمن في اللفظ الذي بعده، مثل: ثانية-دقيقة-ساعة-يوم-شهر-سنة...

3**-علاقة الجزء بالكل:** هي مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة. والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح؛ فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منه. بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه.

**4-التضاد**: هناك أنواع متعددة من التضاد:

1.4**-التضاد الحاد**: أو التضاد غير المتدرج، مثل: ميت/حي، متزوج/أعزب، ذكر/أنثى... وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر، ونفي أحد عضوي التضاد يعني الاعتراف بالآخر: فإذا قلنا إن فلانا غير متزوج فهذا يعني الاعتراف بأنه أعزب. ولهذا لا يمكن وصف أمثال هذه المتضادات بأوصاف مثل: جدا أو قليلا أو إلى حد ما. وهذا النوع قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم: إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، أو إنهما لا يمكن أن يصدقا معا، أو يكذبا معا.

2.4**-التضاد المتدرج**: يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التضاد لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر. فقولنا: الحساء ليس ساخنا لا يعني الاعتراف بأنه بارد. وهذا النوع من التضاد نسبي، فمثلا قولنا: الحساء ساخن أي ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء، أو للسوائل ككل، أو للسوائل المقدمة مع وجبة. وهذا يختلف عن قولنا: الماء ساخن، أو قولنا: الجو حار، فمعناه يختلف إذا قيل في الصحراء عنه في السواحل والمناطق الشمالية في الجزائر مثلا عنه في القاهرة أو الكويت...الخ، كما يختلف في الصيف عنه في الشتاء والفصول الأخرى...الخ. والتضاد بين "الجو حار" و"الجو بارد" يمكن وضعه على مقياس التدرج يشمل أزواجا من المتضادات الداخلية: "الجو دافئ"، "الجو مائل للبرودة"...الخ. أو "غال(من الغليان)-حار- دافئ-معتدل-مائل للبرودة-بارد-قارس-متجمد." فـ غال ومتجمد (متضادان خارجيان)، والبقية متضادات داخلية.

3.4**-العكس:** وهو العلاقة بين أزواج من الكلمات مثل: باع-اشترى/ زوج-زوجة...الخ

**4.4-التضاد الاتجاهي**: ذكره "ليونز"، ومثاله: العلاقة بين كلمات مثل: أعلى- أسفل/ يصل- يغادر/ يأتي-يذهب؛ فكلها يجمعها حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما.

5.4**- التضادات العمودية والتضادات التقابلية أو الامتدادية**: ميز بينها "ليونز"، فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب حيث يقع عموديا عليهما، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب.

5**. التنافر:** وهو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الدلالي، إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، و(ب) لا يشتمل على (أ)، أو هو عدم التضمن من الطرفين. مثل: خروف-فرس/ قط-كلب...الخ، وكذلك أي كلمة يكون لفظ كلب أو قط أو فرس أو خروف كلمة غطاء لها وتكون متنافرة مع الباقيات. ومثل العلاقة بين الألوان ماعدا الأبيض والأسود، مثل العلاقة بين الأزرق والأصفر. ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة، مثل: ملازم-رائد-عقيد-مقدم-عميد-لواء... فهذه الألفاظ متنافرة، لأن القول: إن محمدا رائد يعني أنه ليس مقدما أو ملازما أو....الخ. كما يدخل فيه ما يسمى المجموعات الدورية، مثل: الشهور والفصول وأيام الأسبوع.

5**. أنواع الحقول الدلالية:** قسم "أولمان" الحقول إلى ثلاثة أنواع، هي:

1.5-**الحقول المحسوسة المتصلة**: يمثلها نظام الألوان في اللغات، فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرائق مختلفة، وتختلف اللغات فعلا في هذا التقسيم.

2.5-**الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة**: يمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعا في العالم غير اللغوي، وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تُصنف بطرائق متنوعة بمعايير مختلفة.

3.5-**الحقول التجريدية:** تمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية، وهو يعد أهم من الحقلين السابقين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية.

6. **قيمة النظرية:** للنظرية أهمية تتمثل في:

1-الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنضوي تحت حقل معين، وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها.

2-إن تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل (أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما، وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية)، كعدم وجود كلمة في الإنجليزية تتعلق بموت النبات في مقابل كلمة corpse بالنسبة للإنسان وكلمة carcass بالنسبة للحيوان. وكلمة must ليس لها ماض في الإنجليزية وتملأ هذه الفجوة باستعمال had to مثلا.

3-إن هذا التحليل يقدم لنا قائمة من الكلمات لكل موضوع على حده. كما يمدنا بالتمييزات الدقيقة لكل لفظ، مما يسهل على المتكلم أو الكاتب في موضوع ما اختيار ألفاظه بدقة وانتقاء الملائم منها لغرضه.

4-إن هذه النظرية تضع مفردات اللغة في شكل تجميعي تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم.

5-إن تطبيق هذه النظرية يكشف عن كثير من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، كما يبين أوجه الخلاف بين اللغات بهذا الخصوص.

**المحاضرة 5: العلاقات الدلالية**

إن ألفاظ اللغة من حيث دلالاتها على المعاني ثلاثة أنواع:

1-اللفظ الواحد الدال على المعنى الواحد، ويسمى المتباين، وهو أكثر اللغة.

2-اللفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة، ويسمى المشترك اللفظي.

3-الألفاظ المتعددة الدالة على المعنى الواحد، ويسمى المترادف.

ومن المشترك اللفظي نوع يسمى الأضداد، وهو متفرع منه، فإن حملت الكلمة معاني متعددة سُمي المشترك اللفظي، وإن كانت هذه المعاني متضادة كالسواد والبياض أو الشك واليقين فهي من الأضداد، ومنه سنتناول بالدرس والتحليل الظواهر الدلالية الثلاثة:

1/المشترك اللفظي Polysémie

2/الأضدادAntonymie

3/ الترادف Synonymie

**1/المشترك اللفظي:** اتفق جل علماء العربية القدماء واللغويين المحدثين على وقوع المشترك اللفظي في اللغة، وقد نقل الإمام السيوطي (ت911هـ) تعريف الأصوليين له، فقال: "وقد حدَّه أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة". (المزهر/1، ص369).

أما علماء اللغة المحدثون فأن نظرتهم إلى هذه الظاهرة اختلفت كثيرا عن نظرائهم العرب القدماء، فقد جعلوا الكلمات التي تحمل كل منها أكثر من معنى ثلاثة أنواع:

1. تعدد معنى الكلمة الواحدة نتيجة لاستعمالها في مواقف معينة.

2. دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة للتطور الدلالي المقصود وغير المقصود.

3. وجود أكثر من كلمة تدل كل منها على معنى، ولكنها اتحدت في النطق نتيجة للتطور الصوتي.

وتأسيسا على هذه الأنواع درسوا ظاهرة المشترك اللفظي.

* وهم يعنون بالنوع الأول؛ الكلمة التي ترد بمعان متعددة حسب سياقاتها، ولكنها تحمل معنى مركزيا، ثم إنهم يحددون هذا المعنى المركزي من بين معانيها السياقية كلها من خلال دلالتها حين تأتي مفردة عن السياق، مثال ذلك كلمة (coat) التي تأتي في عدة سياقات بمعان مختلفة منها:

1. Bill put on his coat
2. The dog has a thick coat of fur
3. The house has a fresh coat of paint

فمعنى (coat) في الجملة الأولى ينتمي إلى الملابس، وفي الجملة الثانية ينتمي إلى ما يُغطي الحيوان من شعر وجلد وخلافه، ومعناها في الجملة الثالثة ينتمي إلى طلاء حيطان البيت. وكل هذه المعاني ترجع في النهاية إلى مركزي واحد وهو القاسم المشترك بين المعاني الثالثة وهو "السُّترة"، وعليه حملت الجملة الأولى المعنى المركزي، بينما حملت الجملتان الثانية والثالثة معنيين هامشيين.

* أما النوع الثاني: فيطلقون عليه مصطلح Polysémie: وهو أن تحمل الكلمة معنى واحدا على الأصل، ثم يتطور هذا المعنى لسبب أو لآخر من أسباب تطور الدلالة، فتدل الكلمة على كلا المعنيين، وتستخدم على هذا الاعتبار دون هجر أحد معنييها. مثال: كلمة "Opération " ومعناها العام (عملية) منعزلة عن السياق الذي تستعمل فيه، فليس هناك سبيل لمعرفة ما إذا كان المقصود بها؛ عملية جراحية أو عملية استراتيجية أو صفقة تجارية أو عملية حسابية... ومع ذلك فإن كل متكلمي الإنجليزية يشعرون بأنها كلمة واحدة فقط، على الرغم من أن مدلولاتها قد تطورت وتباعدت بعضها عن بعض.
* أما النوع الثالث: فيطلقون عليه مصطلح Homonymie: ويقصدون به مجموعة من الكلمات التي كانت لها معان متباينة، ثم حدث لها تطور صوتي فاتَّحَدَتْ في نطقها وبقيت المعاني المتباينة دالة على اللفظ الواحد الناشئ من تطور الألفاظ، ويمثل له "أولمان" بكلمة (Page ) فإنها في قولهم : a page boy تعني الساعي أو البواب. وهي تعني قكذلك الصفحة من الكتاب، وخلافه في قولهم: The page of the book فهذا اللفظ يمثل هنا كلمتين مستقلتين ومنفصلتين عن بعضهما بصورة واضحة، غير أنهما قد اتفقتا في الصيغة بمحض المصادفة.

\*أمثلة أخرى: (منظر: sight وموقع: site) و(يكتب: write/ وصواب: right)، وفي اللغة العربية: الفعل "قال" فإنه يأتي بمعنى فعل القول كما يأتي بمعنى فعل القيلولة، و"قدح" (قِدْحٌ: اسم: يعني الإناء، وقَدَحَ: فعل: يعني عَابَ). وفي العامية المصرية: (ألم: ألم وقلم)، (إثم: إثم واسم)، (قمر: قمر وأمر)، (سوق: سوق وسوء)...الخ.

وهناك من اللسانيين المحدثين مَن جعل الهجاء في اللغة العربية مقياسا للتفريق بين النوع الهومونيمي والنوع البوليزيمي، فما اتفق هجاؤه كان من البوليزيمي، وما اختلف هجاؤه فهو من النوع الهومونيمي. وهذا لأنه لا يكاد يوجد في اللغة العربية كلمتان متفقتان لفظا مختلفتان هجاءً، اللهم ما شذَّ، مثل: الاسم "يحي" والفعل "يحيا"، فاللغة العربية أقل اللغات تجاوزا في نظامها الهجائي، فالصورة الكتابية في العربية تؤدي إلى حد كبير الصورة الصوتية المنطوقة وتمثلها تمثيلا صادقا، فليس فيها مثلا ما في الإنجليزية من مثل: see-sea/ heir-hair/

pare-pair-pear/no-know/right-write/flower-flour...الخ.

**2/ الأضداد:** هو استعمال الكلمة الواحدة بمعنيين متضادين لا يمكن اجتماعهما على شيء في زمن واحد. وعلى الرغم من وجود هذه الظاهرة في كثير من لغات العالم إلا أن اللغويين المحدثين لم يهتموا بها إلا بقدر يسير، فمن الأضداد في العربية مثلا: كلمة (الجون) التي يُراد بها الأسود والأبيض، أما في غير العربية فإن "استيفان أولمان" يقول: "ومن المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة دون إحداث أي إزعاج أو مضايقة فالكلمة اللاتينية (altus) مثلا قد يكون معناها (مرتفع أو منخفض)، وهذا مرجعه إلى الإدراك النسبي للمدى، وهو إدراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم والكلمة (sacer) هي الأخرى قد يكون معناها (مقدس أو ملعون)".

* أما علماء اللغة المحدثون فقد درسوا الأضداد على أنها كلمتان تختلفان نطقا وتتضادان معنى؛ كالقصير في مقابل الطويل، والحسن في مقابل القبيح، والذكر مقابل الأنثى...الخ.
* ثم إنهم يفرقون بين نوعين متمايزين من هذه الأضداد، الأول: متدرج، والثاني: غير متدرج، ويمثلون للمتدرج بالحسن والقبيح، فإن بين الحسن والقبيح درجات، وأيضا القصير والطويل بينهما درجات، كذلك كبير وصغير، وعلامته أن يصح صياغة اسم التفضيل من هذه الكلمات، فهناك: الطويل والأطول، والقصير والأقصر، والحسن والأحسن، والقبيح والأقبح... أما النوع الثاني غير المتدرج، فمثل: ذكر وأنثى، فإنه لا درجة بينهما، ومثل ذلك: حي وميت، وشمال ويمين، وصعد ونزل...الخ.
* وقد اختلف اللغويون العرب: أتُعَدُّ الأضداد نوعا من المشترك اللفظي أم لا؟ فصرح السيوطي بأنه نوع من المشترك اللفظي، أما إبراهيم أنيس فيُخرجه تارة وفي مواضع أخرى يُقِرُّ أن الأضداد فرع من المشترك اللفظي. لكن جل علماء اللغة يرون أن الأضداد نوع من أنواع المشترك اللفظي.

**3/ التـــــــرادف:** عرف اللغويون العرب الترادف بأنه: "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد".

والترادف ظاهرة لغوية عكس ظاهرة المشترك اللفظي، وإن كانا معا يتعلقان بتعدد المعنى وتشابهه، فالمشترك اللفظي كلمات اتحدت لفظا واختلفت معنى، أما الترادف فهو كلمات اختلفت لفظا واتفقت معنى. ولأجل هذه العلاقة الدلالية قالوا: إن كل مشترك لفظي يحمل ترادفات متعددة، وبتعدد معاني المشترك اللفظي يكون عدد المترادفات. فغن قيل مثلا: إن العين لها خمسة معان: عضو الإبصار، ونبع الماء، والجاسوس، والمطر الكثير، والشيء نفسه؛ فإنه ينتج عن ذلك خمسة مترادفات، هي على التوالي: العين والبصر مترادفان، والعين ونبع الماء مترادفان، والعين والجاسوس مترادفان، والعين والمطر الكثير مترادفان، والعين والشيء نفسه مترادفان.

هذا وقد عرف اللغويون المحدثون الترادف بقولهم: "هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"، وهنا فالسياق شرط في الترادف، ومعنى ذلك أن الكلمتين –وإن أديتا معنى واحدا- ولكن لم يكن تبادلهما في سياق واحد فإنهما يخرجان بذلك من حيز الترادف، فكلمتا: "زوجته ومَرَاتُه" وإن دلَّتا على معنى واحدا فإنهما ليستا مترادفتين، لأن كلا منهما تُستعمل في مستوى لغوي معين؛ الأول فصيح والثاني عامي.

* **أنواع الترادف عند المحدثين:** يميز كثير من المحدثين بين أنواع كثيرة من الترادف وأشباه الترادف على النحو التالي:

1. **الترادف الكامل:** (Perfect synonymy, full, complet) أو التماثل(sameness)، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، لذا يُبادلون بينهما بحرية في كل السياقات.
2. **شبه الترادف:**  (near synonymy, approximate,quasy, less-than full) أو التشابه (likness) أو التقارب (contiguity) أو التداخل (overlapping)، وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها –بالنسبة لغير المتخصص- التفريق بينهما، لذا يستعملهما الكثيرون دون تحفظ، مع إغفال هذا الفرق، ويمكن التمثيل له في العربية بـ: عام-سنة-حول... وثلاثتها قد وردت في مستوى واحد من اللغة، وقد وردت في القرآن الكريم، ومثل:answer-replay/ill-sick/possess-own
3. **التقارب الدلالي:** (srmantic relation)، ويتحقق ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بمَلْمَح دلالي هام واحد على الأقل، مثاله: كلمات كل حقل دلالي على حده، في الإنجليزية: walk-run- hop-skip-crowl… فهي تتقارب في المعنى، ذلك أنها تشترك في معنى الحركة من كائن حي يستعمل أرجله، ولكن عدد الأرجل وكيفية الحركة وعلاقة الأرجل بالسطح الملامس... يختلف من لفظ إلى آخر. وفي العربية: "حلم" و"رؤيا" وهي من الكلمات القرآنية؛ الأولى تعني الأضغاث المشوشة والهواجس المختلطة، والثانية تعني الرؤيا الصادقة.
4. **الاستلزام:** ()، ويتعلق الأمر بقضية "الترتيب على"، ويعرف: س1 يستلزم س2 إذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س1 يصدق فيها أيضا س2. مثال ذلك: قام محمد من فراشه الساعة العاشرة، فإن هذا يستلزم: كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.
5. **التعبير المماثل:** أو الجمل المترادفة (Paraphrases)، وذلك حين تملك جملتان المعنى نفسه في اللغة الواحدة، وقد قسم"Nilsen" هذا النوع إلى:

**1.**5. التحويلي: وذلك بتغيير مواقع الكلمات في الجملة، خاصة في اللغات التي تسمح بحرية كبيرة، وذلك بقصد إعطاء بروز لكلمة معينة في الجملة دون أن يتغير المعنى العام لها. مثال: دخل محمد الحجرة ببطء/ ببطء دخل محمد الحجرة/ الحجرة دخلها محمد ببطء.

**2.**5. التبديلي أو العكس: مثل قولك: اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار/ باع محمد لي آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار. فعلى الرغم من أنهما مختلفتان من الناحية الظاهرية إلا أنهما تشيران إلى الحدث نفسه في عالم الحقيقة، ولذا يُقال: إنهما جملتان مترادفتان، وإن كلا منهما هي paraphrase للأخرى.

**3.**5. الاندماج المعجمي: مثل التعبير عن التجمع: covered with cement بكلمة واحدة هي: cemented، أو عن التجمع: to touch with the kiss بـ: to kiss.

**6.** الترجمة: Translation: وذلك حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في اللغتين، أو في داخل اللغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب، كأن يترجم نص علمي إلى اللغة الشائعة، أو يُترجم نص شعري إلى نثري.

**7.** التفسير: Interpretation: يكون س تفسيرا لـ ص، إذا كان س ترجمة لـ ص، وكانت التعبيرات المكونة لـ س أقرب للفهم من تلك الموجودة في ص. وعليه فكل تفسير ترجمة، وليس العكس. وحيث إن درجة الفهم للغة تختلف من شخص لآخر، فإن ما يُعد تفسيرا عند شخص لا يكون تفسيرا عند شخص آخر.

**خلاصة:** لقد عرفت المصطلحات الثلاثة السابقة جدلا كبيرا بين علماء اللغة القدماء والمحدثين بين مؤيدين لوجود هذه الظواهر ورافضين لها، على أن أكثر هذه الظواهر التي عرفت خلافا بين علماء اللغة القدماء والمحدثين هي ظاهرة الترادف، فوقف قسم منهم مؤيدا لوقوع الترادف في اللغة (وهم أكثر أهل اللغة)، بينما وقف عدد غير قليل مُنكرا وُقوعه، والسبب في ذلك يعود إلى:

1. اختلافهم حول تعريف الترادف.
2. اختلافهم في المنهج، فمنهم من اتبع المنهج التاريخي فأنكر الترادف التام من حيث أصل وضع الكلمات، وإن أجاز وضع الكلمة مكان الكلمة الأخرى لِمُشاكلتها، مع التأكيد على في إحداهما معنى ليس في الأخرى، ومنهم من اتبع المنهج الوصفي، فنظر إلى هذه الألفاظ في واقعه اللغوي دون اعتبار لأصل وضع الكلمات الذي تطور حتى اجتمعت أكثر من كلمة على معنى واحد.

1. العلاقة بين الرمز والفكرة علاقة عرضية، أما العلاقة بين الفكرة والشيء فقد تكون مباشرة حين نفكر في شيء ملون مثلا حين نراه، أو غير مباشرة حين نفكر في نابليون مثلا. [↑](#footnote-ref-1)
2. يرى أرسطو أن الكلمات تحمل معاني لأنها تدل على صورة عقلية. وتبعا لهذه النظرية الفلسفية فحينما أستخدم كلمة "مائدة" فإن معنى الكلمة بالنسبة لي هو صورة المائدة التي أحملها في عقلي، وبالنسبة لك صورة المائدة التي تحملها في عقلك. (sense, p19 ). [↑](#footnote-ref-2)